جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين لابن المقفع
ـ دراسة تحليلية فنية ـ

إعداد

د. إيمان شعبان محمد عوض
مدرس الأدب والنقد
كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر بأسيوط.

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين لابن المقفع
ـ دراسة تحليلية فنية

إيمان شعبان محمد عوض
قسم الأدب والنقد، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.
البريد الإلكتروني: *Eshaaban62385@gmail.com*

الملخص:
لقد تميزت قصة (الحمامة والثعلب ومالك الحزين) بفنية عالية وشعرية متميزة ، وهذا ما عهدناه من ابن المقفع في كتابه الرائع (كليلة ودمنة). لقد أبدع ابن المقفع في قصته أيما إبداع ؛ فتميزت القصة بجمال التصوير وإيقاعية السبك ، وقد وفق السارد في اختيار الشخصيات وأجاد في وصفها ، كما أنه نوع في أسلوبه بين الحوار والسرد والوصف ، وكذلك على المستوى الصوتي قد خرج الأسلوب في أبهى حلله من حيث اختيار الحروف والكلمات وتوظيف المحسنات البديعية ، وتكرار بعض الكلمات والجمل للتأكيد على معان يريدها الكاتب. من خلال هذه القصة ، عالج الكاتب قضايا عانى منها المجتمع في عصره. لقد صورت لنا القصة ما كان سائدا في ذلك العصر من (ظلم وسذاجة ومكر ودهاء ، وغرور وعدم حذر). وكان هدف الكاتب من هذه القصة هو إصلاح المجتمع ، وتهذيب النفوس بالتخلي عن بعض الصفات الذميمة. وجسد الكاتب هذه المعاني على ألسنة الحيوانات ، وذلك فرارا من العقوبة السياسية. هذا ، وقد مزج الكاتب في قصته بين الأدبين : العربي والفارسي ، فخرجت القصة في أحسن صورة. وهذا ما تضمنه بحثي هذا الذي بعنوان : (قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين دراسة تحليلية فنية).

الكلمات الافتتاحية: قصة ، الحمامة ،. الثعلب ، مالك الحزين .

and the ، the fox،The story of the dove heron by Ibn al-Muqaffa - an artistic analytical study

Iman Shaaban Muhammad Awad

Department of Literature and Criticism، Islamic Girls College، Al-Azhar University، Assiut، Egypt.

Email*: Eshaaban62385***@gmail.com**

Abstract:

Praise be to God، the Most High، the Most Generous، who created man from nothing، and taught him what he did not know، and may blessings and peace be upon the Guide of Nations، who brought us to the light from the darkness of oppression، and upon his family and companions، the distinguished ،And after،The story of (The Dove، the Fox، and the Heron) was characterized by high artistry and distinct poetry، and this is what we learned from Ibn al-Muqaffa in his wonderful book (Kalila and Dimna.(Ibn al-Muqaffa was very creative in his story. The story was distinguished by the beauty of its depiction and the rhythmicity of its casting. The narrator was successful in choosing the characters and skilled in describing them. He also varied in his style between dialogue، narration، and description. Likewise، on the vocal level، the style came out at its best in terms of choosing letters and words، employing wonderful enhancements، and repeating some words and sentences. To emphasize the meanings that the writer wants. Through this story، the writer addressed issues that society suffered from in his time.The story depicted for us the injustice، naivety، cunning، arrogance، and imprudence that prevailed in that era.The writer's goal in this story was to reform society and refine souls by abandoning some reprehensible traits.The writer embodied

these meanings on the tongues of animals، in order to escape political punishment.In his story، the writer mixed the two literatures: Arabic and Persian، so the story came out in the best form.This is what is included in my research entitled: (The story of the dove، the fox، and the heron، an artistic analytical study).I ask God for acceptance.

May God's blessings and peace be upon our master Muhammad and all his family and companions.

Keywords: ***Story ، The Dove ، The Fox ، The Heron..***

مقدمة

الحمد لله العلي الأكرم ، الذي خلق الإنسان من العدم ، وعلمه مالم يكن يعلم ، والصلاة والسلام على هادي الأمم ، الذي أخرجنا إلى النور من حالكات الظلم ، وعلى آله وصحبه ذوي المعالي والهمم.

وبعد ،

فقد عرف العرب الفن القصصي ، إلا أن هذا الفن كان شفاهياً ، ثم تطور هذا الفن عبر العصور إلى أن انفتح الأدباء في العصر العباسي على الحضارات الغربية بمختلف أنواعها ، فأصبح النتاج الأدبي مزيجاً من الحضارات العربية والفارسية واليونانية والهندية.

أدى هذا إلى ارتقاء الأساليب ، وتنوع الأفكار ، وتعددت الفنون ، فظهرت القصة والأقصوصة.

ومن هذا النوع (الأقصوصة) ، سأتناول أقصوصة (الحمامة والثعلب ومالك الحزين) ، وهذه الأقصوصة توجد في كتاب (كليلة ودمنة) ، الذي يعد " أحد الكتب التي قربت بين العربي والفارسي في الوقت الذي أحدث فيهما حركة فنية وفكرية ، وكان ابن المقفع قد ترجمه عن الفارسية القديمة (البهلوية) التي نُقِلَ إليها من اللغة الهندية ، ولما ضاع الأصل الفارسي والهندي صارت الترجمة العربية أصلاً ، ولاسيما إن ابن المقفع أضاف إليها بعض الأبواب."[1] وفي هذا الكتاب أخذ ابن المقفع الأصل

---

(١) من القواسم المشتركة بين الأدبين العربي والفارسي ـ د/ حسين جمعة ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م المجلد ٢٤ ، العدد ٩٧ ، ص٥.

الهندي لحكايات (كليلة ودمنة) ، وأعاد بناء تلك الحكايات وجعلها صالحة للتعبير عن قضايا عصره.

إن كتاب (كليلة ودمنة) يقوم بدورين ؛ فهو يؤدي دوراً تهذيبياً خلقياً من جهة ، وترفيهياً مسلياً من جهة أخرى ؛ لذلك هو يصلح للمثقفين والحكام ، وأيضاً يصلح لمن يستهويهم اللهو والتسلية، وهذا ما جعل الكتاب يؤتي ثماره في بساتين الفكر المتنوعة.

وحكايات (كليلة ودمنة) تُحْكَى على ألسنة الحيوانات والطير ، وهي مليئة بالرموز، وذلك ساعد ابن المقفع في بث شكواه ومحاولة إصلاح الحكام والرعية بطريقة غير مباشرة.

وتعد قصة (الحمامة والثعلب ومالك الحزين) إحدى القصص التي بنيت على أسلوب القص والاسترسال.

وقد وقع اختياري على موضوع (قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين دراسة تحليلية فنية)، وجعلته موضوعاً للبحث ، وذلك للأسباب الآتية :

١ـ تميزت القصة بشعرية فائقة لما اشتملت عليه من جودة في الأسلوب وحسن اختيار للألفاظ وإيقاعية في السبك وجمال في التصوير.

٢ـ عالجت القصة قضايا عانى منها المجتمع في عصر الكاتب ؛ فمن خلال القصة أخذ ابن المقفع يؤسس أسساً سياسية ، بتطبيقها يرتقي المجتمع ، ويطالب بحقوقه لكي يحيا حياة كريمة.

٣ ـ قدم الكاتب فكرته في القصة بطريقة موجزة وشيقة.

أما عن منهجي في البحث :

فهو المنهج الوصفي ـ التحليلي ، وفيه اعتمدت على قصة (الحمامة والثعلب ومالك الحزين) كمادة أساسية للبحث ، مبينة عناصرها الفنية من فكرة وشخصيات وأحداث وأسلوب وزمان ومكان ، كما قمت بتحليل الأسلوب فنياً ، وما اشتمل عليه من وسائل متنوعة من حوار وسرد ووصف ، ووضحت كذلك مظاهر الشعرية على المستوى الصوتي من تكرار لبعض الحروف والكلمات وحتى الجمل ، كما أظهرت ما اعتمد عليه الكاتب من تنوع في الأساليب بما يتناسب مع الأحداث والأفكار ، باستخدام أسلوب القسم ، والنداء ، والشرط ، وأشرت إلى المحسنات البديعية من حيث الجناس والطباق ، وغيرها من الوسائل التي زادت القصة شعرية ، ورفعت من قيمتها الفنية.

أما خطة البحث ، فقد اشتملت على :

مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة . ثم فهرس للمصادر والمراجع ، وأخيراً فهرس للموضوعات.

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع والسبب الداعي لاختياره ومنهجي في البحث، وخطة البحث ، والدراسات السابقة.

وقد اشتمل التمهيد على :

أ ـ ابن المقفع وعصره.

ب ـ نص القصة.

وأما المبحث الأول ، فعنوانه : الفكرة والعنوان.

وأما المبحث الثاني ، فعنوانه : الشخصيات.

وأما المبحث الثالث ، فعنوانه : الأحداث والحبكة.

وأما المبحث الرابع ، فعنوانه : البيئة (المكان والزمان).

وأما المبحث الخامس ، فعنوانه : الأسلوب ، وقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب :

أما المطلب الأول ، فعنوانه : تنوع الأساليب بين الحوار والسرد والوصف.

وأما المطلب الثاني ، فعنوانه : تنوع الأساليب البلاغية والنحوية.

وأما المطلب الثالث ، فعنوانه : تحليل الأسلوب على المستوى الصوتي ، ويضم : اختيار الحروف والكلمات ، والتكرار ، واستخدام المحسنات البديعية.

ثم الخاتمة ، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا ، وقد ختمت بحثي بفهرسين:

١ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٢ ـ فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة :

١ــ بحث بعنوان : (ابن المقفع ومساهمته في تطوير الأدب العربي في العصر العباسي دراسة تحليلية تاريخية) للباحثة : مفلحة الزهرية ، وفيه أظهرت الباحثة دور ابن المقفع في تطوير الأدب العربي مشيرة إلى أسلوب الكاتب ، وأعماله الفنية.

٢ــ بحث بعنوان : (استراتيجيات التخاطب ومقاصد الخطاب في كليلة ودمنة لابن المقفع) للدكتور / عمر بلخير ، وقد وضح فيه الباحث ما اعتمد عليه ابن المقفع من وسائل مختلفة لتحقيق مقاصده في إصلاح الحاكم والمحكوم على حد سواء.

أما بحثي (قصة الحمامة والثعلب ومالك الحزين دراسة تحليلية فنية) ، فقد

تناولت فيه القصة ، من عدة جوانب : نص القصة وعنوانها وفكرتها ، والشخصيات، والأحداث ، والبيئة (الزمان والمكان) ، والأسلوب ، وتنوع الأساليب واختيار الكلمات والجمل ، وكان الجديد في بحثي ـ كما يبدو لي ـ هو التركيز على وصف وتحليل هذه القصة بعينها من بين باقي قصص ابن المقفع التي ضمها كتاب (كليلة ودمنة). كما كان الهدف الأساسي من هذا البحث هو إبراز مظاهر الشعرية في القصة وبيان قيمتها الفنية.

تمهيد

أ- ابن المقفع وعصره

ترجمة لعبد الله بن المقفع :

اسمه: هو أبو محمد عبد الله روزبه (معنى هذا الاسم بالفارسية المبارك) بن داذويه المعروف بابن المقفع [١].

نشأته: ولد عبد الله بن المقفع في قرية (جور) الفارسية (سنة ١٠٦هجرية . ٧٢٤ميلادية) من أبوين فارسيين ، وكان أبوه (داذويه) قد تولى خراج فارس للحجاج بن يوسف الثقفي أيام إمارته على العراق فمدَّ يده إلى أموال السلطان فضربه الحجاج بن يوسف ضرباً موجعاً فتفقعت يداه[٢] أي تشنجت ويبست فسمي بـ (ابن المقفع) ، وقد عني (داذويه) بتأديب ابنه (روزبه) وتعليمه منذ كان في بلاد فارس فنشأ وترعرع . في البداية . على دين والده الذي كان مجوسياً ، وتثقف بالثقافة الفارسية كما عرف الكثير عن آداب الهند واليونان ، ثم انتقل مع أبيه إلى البصرة حيث تشرب الثقافة العربية [٣] لما خالط الأعراب والرواة فأخذ عنهم مبادئ اللغة ، كما أنه قرأ العربية في ولاء (آل الأهتم) ، وبهذا أتيح لابن المقفع أن يستفيد من ذلك في تقوية لغته العربية ودراسة آدابها والتعمق في إدراك أسرارها ، حتى بلغ فيها قدراً من البلاغة والتمكن ، وبذلك جمع ابن المقفع بين الثقافتين العربية والفارسية مما دعا بعض الأدباء العرب

---

(١) الموجز في الأدب العربي وتاريخه . حنا الفاخوري ، المجلد الثاني ، ٤٢ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ابن خلكان . تحقيق : إحسان عباس . ص١٣٢ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٢م.

(٣) الفهرست . ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، ص١٣٢

(طه حسين) إلى الثناء عليه قائلاً : " فهو زعيم كتاب الفرس والعرب " [١] ، وقد أثنى الخليل بن أحمد على علمه ، وذلك يتضح من هذه الرواية : " اجتمع الخليل بن أحمد الفراهيدي ذات يوم وعبد الله بن المقفع يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرقا قيل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع؟، فقال : رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله ، وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟، قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه " [٢].

صفاته وأخلاقه :

لقد عرف ابن المقفع بحسن صورته وسيرته ؛ فقد كان جميلاً شجاعاً جواداً كريماً ، قال عنه الجاحظ : " كان جواداً فارساً جميلاً " [٣].

وعرف بالوفاء الشديد لأصحابه ، فقد روي أن صديقه " عبد الحميد الكاتب " فرَّ من الشرطة العباسية ، واختبأ عنده ، فلما علمت الشرطة بمكان وجوده داهمت البيت فجأة والصديقان بداخله، قالوا : أيكما عبد الحميد فأجاب (ابن المقفع) : أنا ، خوفاً على صديقه ، ولكن (عبد الحميد) أبى أن يقتل صاحبه ، فأبان عن حقيقة شخصه ، فاعتقل ثم قتل[٤].

أسلوبه: لقد كان ابن المقفع أحد عباقرة التجديد في النثر العربي ، وتميز أسلوبه بالشعرية والجمال الفني وقد اشتمل أدبه على الموعظة والحكمة.

---

(١) من حديث الشعر والنثر ـ طه حسين ، ص٤٠ ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦م.

(٢) وفيات الأعيان ـ ابن خلكان ، ص١٥١.

(٣) البيان والتبيين ـ الجاحظ ، ص٧٦ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٦٠م.

(٤) الوزراء والكتاب ـ الجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الصاوي البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٩٣٨م ، ص٧٩ .

وذلك يرجع إلى أن أدبه كان مزيجاً لحضارتين : الفارسية والعربية ، عمل ابن المقفع على دمجهما في كتاباته بكل ذكاء ومرونة.

لقد تميز أسلوب ابن المقفع بالسهولة مع الجزالة ، والوضوح مع الرصانة ، فقد كان الرجل غاية في البلاغة والحكمة ، وهو " من أوائل من ثبتوا الأسلوب الكتابي العباسي المولد ، وهو أسلوب يقوم على الوضوح وان تشف الألفاظ عن معانيها وأن تخلو من كل غريب وحشي ومبتذل عامي. ولم يقصر ابن المقفع هذا الأسلوب على ما ينشئه من رسائل ديوانية أو إخوانية ، بل عممه في ترجماته ، وبذلك وطده أقوى توطيد ومكن له أوسع تمكين ، إذ جعله أسلوب النثر العام في العصر مهما اختلفت فنونه. وكانت غزارة معانيه سبباً في أن يتميز هذا الأسلوب عنده بالإيجاز والاقتصاد الشديد ، فالألفاظ بقدر المعاني لا تنقص ولا تزيد ، والمعاني تؤدي أداءً فصيحاً رصيناً ، دون قصد إلى الجمال التعبيري من سجع وترادف صوتي. " [١] ، وقد تميز أسلوب ابن المقفع بتنويع العبارة ، وتقطيع الجملة ، والمزاوجة بين الكلمات وتوخي السهولة ، والعناية بالمعنى ، والزهد بالسجع ، كما امتاز أسلوبه " بالملاءمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق اللغة العربية ، بحيث لا نحس عنده نُبْوَاً ، مما يشهد له بقدرته البيانية ". [٢] كان يسعى ابن المقفع إلى التجديد والابتكار والتنويع في الأساليب ، فقد ابتعد عن عناصر الرسالة المنهجية التي سادت في العصر الأموي كالبسملة والتحية والصلاة والتحميدات في أغلب كتاباته ، ليعلن عن بداية عهد جديد للترسل متمرداً على كل القيود والشروط والمناهج السابقة.

---

(١) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) . د/ شوقي ضيف ، ص٥٢٢ ، دار المعارف ، مصر ، ط٨، ١٩٨٢م.

(٢) المرجع السابق : ص٥٢٢ . ٥٢٣.

" لقد استطاع ابن المقفع أن يملأ أواني العربية بمادة أجنبية غزيرة دون أن يُحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجر ضرباً من الازدواج اللغوي ، إذ من المعروف أن لكل لغة أنماطها الخاصة في التعبير ، فلقد استطاع ابن المقفع أن يحتفظ للعربية في ترجماته بمقوماتها الأصلية ، كما استطاع الملاءمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق اللغة العربية ، بحيث لا تحس عنده نُبُوّاً ولا انحرافاً ، مما يشهد له بقدرته البيانية وأنه استطاع أن يجوز لنفسه السليقة العربية التامة بكل شاراتها وسماتها اللغوية " [١].

وفي حقبة كان النثر فيها يشهد ولادته الحقيقية على يد (عبد الحميد الكاتب) وعدد من الكتاب الآخرين ، ومع أن أسلوبهم كان يعد جديداً لم يألفه المتلقي بعد إلا أن ابن المقفع آثر الانفراد بأسلوب خاص به ، ليصنع له بصمة أدبية تميزه عن غيره من الأدباء ؛ فأخذ يتفنن ، ويبتكر ، وينوع في الأساليب حتى أصبح نثره يتميز بالشعرية.

آثاره الفكرية :

خلف ابن المقفع كثيراً من الكتب ما بين مترجم ومؤلف ، ويمكن إجمال مؤلفاته في ثلاثة أقسام:[٢]

القسم الأول : في الأدب ، ويشمل : الأدب الصغير والأدب الكبير ، والأدب الوجيز ، وكتاب الأدب والأدب الجامع وكلها منسوبة إليه.

---

(١) تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) . د/ شوقي ضيف ، ص٥٢٢ ، دار المعارف ، مصر ، ط٨، ١٩٨٢م.

(٢) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين . ألف بينها وترجمها : عبد الرحمن بدوي، ص١٠٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٤٠م.

القسم الثاني : في المنطق ، وقد نسبت إليه ترجمة (أرسطو طاليس) المنطقية الثلاثة ، وهي الجوهر ، العرض وكتاب باري أرميناس (العبارة) ، أنا لوطيقا (تحليل القياس) ، كما نسبت إليه ترجمة كتاب (أيساغوجي) ، المدخل والكليات الخمس.

أما القسم الثالث فهو في التاريخ والاجتماع ، ككتاب كليلة ودمنة ، رسالة الصحابة ، التاج في سيرة (أنوشروان) ، اليتيمة ، (آيين نامه) هذا الأخير الذي انمحى ولم يبق له أثر إلا بعض المقتطفات التي يوردها المؤرخون القدامى ، وكتاب (مزدك) ، و(كتاب نامه تنسر).

عصر الكاتب:

لقد مرت الحياة في العصر العباسي الأول بعدة تطورات في كل الجوانب ، السياسي والاجتماعي والثقافي.

فقد تمثلت حياتهم السياسية بعدة ثورات حول الخلافة ، وقد دار صراع جامح ما بين الأمويين وبني العباس والطوائف الأخرى من الزبيريين وغيرهم من الشيعة والخوارج من أجل انتزاع سلطان الحكم ، وحجتهم على ذلك فساد الحكم وفساد النظم الاجتماعية من ترف وبزخ.

أما الحياة الاجتماعية ، فقد اشتملت على تناقضات ؛ فعلى الرغم من ظهور الفساد ، ظهر كذلك الزهد.

لقد تاجروا بالجواري والرقيق ، وتعلقوا بالغناء والرقص ، وكثرت مجالس اللهو والمجون وشرب الخمور. كما ظهرت كذلك الشعوبية والزندقة التي استمدت من الحضارة الفارسية بالمفاخرة بين الشعوب.

وعلى الجانب الآخر ، فقد ساد الزهد ، وعمرت مساجد بغداد بالعباد والنساك ، وكان في كل ركن فيها حلقة للوعاظ يذكرون بالله واليوم الآخر وما ينتظر الصالحين

من النعيم المقيم والعاصين من العذاب والجحيم[١].

أما الحياة الثقافية في ذلك العصر ، فقد شهدت تطوراً وتنوعاً في الفنون الأدبية النثرية ، من قصص ونوادر وغيرها من الفنون التي اشتملت على الحكم والمواعظ .

كما تميز العصر العباسي بإتقان اللغة العربية فـ " الفصحى كانت المثل الأعلى للناس في هذا العصر ، و خاصة الطبقة المثقفة " [٢].

مما سبق يتبين لنا بوضوح أن العصر العباسي بما اشتمل عليه من حفظ للغة العربية والارتقاء بأساليبها ، وتنوع فنونها ، يستحق أن يطلق عليه بجدارة (العصر الذهبي).

---

(١) العصر العباسي الأول ـ شوقي ضيف ، ص٨٤ ، ط٨ ، دار المعارف ، القاهرة.

(٢) المرجع السابق : ص٩٣.

ب ـ نص القصة

نص القصة : (الحمامة والثعلب ومالك الحزين).

" قال الفيلسوف : زعموا أن حمامة كانت تَفرِخُ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء ، فكانت تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة ، فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسحقها، فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها ، فإذا فقست وأدرك فراخها جاءها الثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها ، فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى إليها أو تلقي إليه فراخها .

فبينما هي ذات يوم قد أدركت فراخها إذ أقبل مالك الحزين فوقع فوق النخلة .

فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين : يا حمامة مالي أراك كاسفة اللون سيئة الحال ؟

فقالت له : يا مالك الحزين ، إن ثعلباً دهيت به كلما كان لي فرخان جاءني يهددني ويصيح في أصل النخلة ، فأفرق منه وأطرح فراخي.

قال لها مالك الحزين : إذا أتاك ليفعل ما تقولين فقولي له لا ألقي إليك فراخي ، فارق إليَّ وغرر بنفسك ، فإذا فعلت ذلك وأكلت فراخي ، طرت عنك ونجوتُ بنفسي.

فلما علمها مالك الحزين هذه الحيلة طار فوقع على شاطئ النهر ، فأقبل الثعلب في الوقت الذي عرف ، فوقف تحتها ثم صاح كما كان يفعل فأجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين .

فقال لها الثعلب : أخبريني من علمك هذا ؟

ـ قالت : علمني مالك الحزين .

فتوجه الثعلب حتى أتى مالك الحزين على شاطئ النهر ، فوجده واقفاً فقال له

الثعلب : يا مالك الحزين ، إذا أتتك الريح عن يمينك ، فأين تجعل رأسك ؟

ـ فقال : عن شمالي.

ـ قال : فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك ؟

ـ فقال : أجعله عن يميني وعن خلفي .

ـ قال : فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعل رأسك ؟

ـ قال : أجعله تحت جناحي .

ـ قال : وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك ؟ ما أراه يتهيأ لك.

ـ قال : بلى.

ـ قال : فأرني كيف تصنع ، فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا ، إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة ، وتبلغن ما لا نبلغ ، وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن من الريح والبرد ، فهنيئاً لكن ، فأرني كيف تصنع ؟

فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه ، فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دقت عنقه.

ثم قال : يا عدو نفسه ، تري الرأي للحمامة ، وتعلمها الحيلة لنفسها ، وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوك ، ثم أجهز عليه وأكله[1].

---

(١) كليلة ودمنة ـ ابن المقفع ـ ص١٨٨ ، ١٨٩ ، مكتبة نهران ، ط١ ، (د.ت).

المبحث الأول : الفكرة والعنوان

١ ـ الفكرة :

صورت لنا القصة بعض قضايا المجتمع على ألسنة الحيوانات ، فقد عكست لنا القصة ذلك الواقع الذي عاشه الكاتب ، فتبين لنا من خلال القصة ما كان سائداً في ذلك العصر من (ظلم وسذاجة ومكر ودهاء ، وعدم الحيطة والحذر ، ...). رغبة من الكاتب في إصلاح المجتمع وتهذيب النفوس بالتخلي عن بعض الصفات الذميمة. وقد ظهر لنا مدى الظلم الذي عاناه الشعب من قبل الحكام ، وعرفنا الأسباب في استمرار الظلم ، وهذه الأسباب تتمثل في السذاجة والغباء والجبن وعدم أخذ الحذر ، مع الاستسلام وعدم الرغبة في التغيير وكل هذه الصفات تمثلت في الشعب ، ويقابلها الدهاء والمكر وتحين الفرص والظلم والقسوة ، وكل هذه الصفات تمثلت في الحكام.

ولم يصرح الكاتب بتصوير حالة المجتمع ، ولكنه جسد كل هذه الصفات على ألسنة الحيوانات ، وذلك فراراً من العقوبة السياسية.

٢ـ العنوان :

وفق السارد في اختيار عنوان القصة ، فشعرية العنوان التي نتجت عن الرموز والإيحاءات التي يحملها ، شدت انتباه المتلقي ودفعته إلى قراءة النص كاملاً ، وذلك لكي يحظى بالهدف من وراء هذا العنوان الذي حملته القصة ، فبالنظر الدقيق للعنوان : (الحمامة والثعلب ومالك الحزين) نجد أن العنوان يتكون من مبتدأ ومعطوف عليه ومعطوف عليه ، لكن الخبر مستتر ، وهنا تبرز شعرية العنوان لكونها تترك في المتلقي إحساساً بأن الكلام لم ينته بعد ، فيزداد تشوقه إلى متابعة القصة إلى نهايتها كي يتمكن من الوصول إلى الخبر المجهول . كما أشار العنوان إلى ثنائية ضدية دارت بين (الخير ـ الشر).

المبحث الثاني: الشخصيات

اشتملت القصة على :

أ- شخصيات رئيسية :

إن الشخصية الرئيسية هي : " الشخصية التي يتمحور حولها الأحداث والسرد " [١].

وتحظى الشخصية الرئيسية " باهتمام السارد ، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التمييز ، ويمنحها حضوراً طاغياً ، ومكانة متفوقة ، هذه المكانة تجعلها مركز اهتمام الشخصيات الأخرى ، وليس السارد فقط " [٢].

والشخصيات الرئيسية في القصة ثلاث شخصيات ، وتشمل :

١ـ الثعلب: يقوم بدور المكار الذي يستغل غباء الآخرين لكي يصل إلى مآربه وأهدافه النفعية ، فقد استخدم الثعلب حيلة مع الحمامة لأكل فراخها مستغلاً غباءها وخوفها لتحقيق مصالحه الشخصية ، " فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى إليها أو تلقي إليه فراخها " [٣]، كما يرمز الثعلب إلى الشخصية الغادرة ، التي اتخذت الغدر والإطاحة بالمبادئ والقيم منهجاً لها في الحياة، حيث قام الثعلب باستدراج (مالك الحزين) إلى أن فتك به ، " فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه ، فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دقت عنقه "[٤].

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ـ سعيد غلوش ، ص١٢٦، دار الكتاب اللبناني ، سوبريش بيروت ، الدار البيضاء ، ط ١٩٨٥م.

(٢) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ـ محمد بوعزة ، ص٥٦، منشورات الاختلاف ، بيروت الجزائر ، ط١، ٢٠١٠م.

(٣) كلية ودمنة ، ابن المقفع ، ص١٨٨.

(٤) المرجع السابق : ص١٨٩.

٢ ـ الحمامة : لعبت الحمامة دور الأم الحانية التي تعد عشها وتنقله إلى رأس نخلة عالية ، وتتحمل المشقة خوفاً على صغارها من الأعداء " فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسحقها، فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها " (١).

كما تمثل الحمامة الشخصية الساذجة لدرجة الغباء مع استسلامها للشر والظلم بلا مقاومة " أو تلقي إليه فراخها" (٢)، كما تمثل الحمامة شخصية من يتملكه الخوف الشديد حتى يجعله الخوف يوقف عقله عن التفكير المنطقي ، لأن الثعلب لا يستطيع صعود النخلة أصلاً ، وعلى فرض حدوث ذلك فالحمامة تستطيع الطيران ، ولكن الخوف الشديد جعلها عاجزة عن إعمال عقلها والتحقق من استحالة إيذائها فعلياً من الثعلب.

٣ ـ مالك الحزين: يمثل من يسدي النصيحة لغيره وينسى نفسه ، فهو مع كونه ذكياً إلا أنه من غروره لا يظن أنه سيقع في أي خطأ يوماً ما ، وشخصية الناصح تتضح من نصح مالك الحزين للحمامة ، بقوله : " إذا أتاكِ ليفعل ما تقولين فقولي له لا ألقي إليك فرخي فارقَ إليَّ وغرر بنفسك ، فإذا فعلت ذلك وأكلت فرخي طرتُ عنك ونجوتُ بنفسي " (٣).

فمالك الحزين عرف بذكائه أن الثعلب لا يستطيع أن يتسلق النخلة ، كما أن الحمامة تستطيع الطيران ، فهي بمأمن من الخطر ، لكن ذكاءه لم يكن كافياً لتحقيق نجاته من حيلة الثعلب . وبذلك ظهرت لنا ملامح أخرى من شخصية مالك الحزين ،

---

(١) كلية ودمنة ، ابن المقفع ، ص١٨٨.

(٢) المرجع نفسه : ص١٨٩.

(٣) المرجع نفسه : ص١٨٨ .

وهو غروره الذي أودى به إلى الهلاك ؛ فقد مدحه الثعلب والطائر من فرط غروره انخدع بثناء الثعلب فوقع في شراكه وهلك ، وهذا يتضح من قول الثعلب : " يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة ، وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت أجنحتكن في البرد ، فأرني كيف تصنع ؟ فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دقت عنقه " (١).

ب ـ شخصية ثانوية :

تؤدي الشخصية الثانوية دوراً تكميلياً مساعداً للبطل ، فلها دور مهم في " تصعيد الحدث ، ووضع الحبكة فهي لا تقل أهمية عن دور الشخصيات الرئيسية ، فهي شخصيات متناثرة في الرواية تساعد في أداء مهمتها وإبراز الحدث " (٢).

والشخصية الثانوية في هذه القصة تتمثل في فراخ الحمامة ، وهم يمثلون ضحايا الثعلب ، وهذا يتضح من قول الحمامة : " إن ثعلباً دهيت به كلما كان لي فرخان ، جاءني يتهددني ويصيح في أصل النخلة ، فأفرق منه ، وأطرح فراخي" (٣).

فراخ الحمامة هي شخصيات ثانوية إلا أنها فاعلة في تطوير الأحداث ، فمدار الحدث السردي على هذه الشخصيات ، لأن تسليم الحمامة فراخها للثعلب يمثل محور القصة ، ثم توالت الأحداث من خلال هذا الحدث المحور ، وكأن الكاتب أراد أن يرمز إلى الطبقة التي استضعفها الحاكم بظلمه وقهره لها ، ويبين الكاتب أهمية هذه

---

(١) كليلة ودمنة : ص١٨٩.

(٢) جماليات السرد في الخطاب الروائي ـ زعرب صبيحة عودة ، وغسان كنفاني ، ص١٣٣ ، دار مجد اللاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

(٣) كليلة ودمنة : ص١٨٨.

الطبقة في تغيير الأوضاع ، حتى لا يستهين بها الحاكم ، وعلى الجانب الآخر كأنه ينبه الشعب بضرورة التفكير في تغيير الحال ، ولا يحقر من شأن نفسه.

لقد تكونت القصة من شخصيات رمزية حيث جاءت القصة على ألسنة الحيوان والطير ، وذلك لتحقيق التسلية والتشوق مع الخروج من دائرة العقاب السياسي. وعلى الرغم من اشتمال القصة على شخصيات تخيلية (حيوان وطير) إلا أن هذه الشخصيات لم تكن عجائبية ، وذلك لكي يتمكن الشاعر من إيهامنا بواقعية القصة ، وقد ساعده ذلك في تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية والأخلاقية ، وكان هدفه من كل ذلك الإصلاح والتغيير للأفضل.

لقد وفق السارد في رسم الشخصيات ، فالشخصية الغادرة المعتدية تختلف عن الفريسة الضحية، حيث أضفى على كل شخصية ما يناسبها من الصفات ، فالشخصية الغادرة يناسبها المكر والذكاء ، وهذا ينطبق عادة على الثعلب ، والضحية يناسبها السذاجة والتغفل ،وهذا ينطبق على الحمامة. كما أن الشخصية التي تسدي النصيحة إلى غيرها مع عدم العمل بما تنصح يناسبها الغرور والوقوع في فخ الماكرين. وهذا ينطبق على الطائر المذكور في القصة (مالك الحزين) فعلى الرغم من ذكائه لم يتوخى الحذر من العدو فوقع في شراكه.

المبحث الثالث: الأحداث والحبكة

تدور أحداث القصة حول حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة ، وكانت هذه الحمامة تنقل العش إلى أعلى مكان في النخلة خوفاً على صغارها من الأعداء ، فإذا فرغت من نقل العش واطمأنت ـ وذلك بعد تعب ومشقة لطول النخلة ـ باضت ثم حضنت بيضها ، وبعد مرورها بكل هذه المراحل ووصولها إلى مرحلة الاستقرار والأمن، فقس صغارها ونهضوا ، جاءها الثعلب ، وصاح بها وهددها بأن تلقي إليه فراخها أو يرقى إليها، وقد تكرر هذا الأمر في كل مرة يفقس فيها الصغار ، والحمامة تلقي فراخها خوفاً من الثعلب ، وذلك بكل جبن وسذاجة بلا أدنى تفكير.

إلى أن أصيبت الحمامة بالحزن الشديد ، وذات مرة وهي على تلك الحال من الهم والحزن ، أقبل مالك الحزين ووقع فوق النخلة ثم سأل الحمامة عن سبب حزنها، فأخبرته بحالها مع الثعلب ، فنصحها بأن لا تتأثر بتهديد الثعلب لأنه لن يستطيع أن يرقى إليها.

فلما أقبل الثعلب مرة أخرى ، وفعل مثل ما يفعل في كل مرة ، أجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين .

فسألها الثعلب عمن علمها هذا الجواب ، فأخبرته بكل سذاجة ـ بمالك الحزين.

فتوجه الثعلب باحثاً عن هذا الطائر (مالك الحزين) ، لكي ينتقم منه لأنه أفسد عليه حيلته في الظفر بصغار تلك الحمامة الساذجة.

فلما عثر الثعلب على مالك الحزين احتال عليه ودخل إليه من باب المدح لكي يصاب بالغرور ، فتمكن الثعلب من فريسته وقضى على مالك الحزين.

من خلال الأحداث وصف لنا السارد حالة الحمامة المتحيرة التي تريد الحفاظ على صغارها ، لذا هي اختارت أعلى مكان في نخلة طويلة لكي تضع عشها فيه استعداداً

لاستقبال صغارها ، وما أن وصلت إلى تلك المرحلة من الطمأنينة جاءها العدو الذي يتمثل في الثعلب المكار ، وفي هذا تصوير لمرحلة الصراع التي تمر بها الحمامة ، ثم صور الكاتب ارتفاع الصراع الذي تمثل في إصابة الحمامة بالحزن الشديد من تكرار فقد الصغار بعد طول تعب ومعاناة في الحفاظ عليهم ، وفي ارتفاع الصراع جاءها مالك الحزين ناصحاً لها.

كما صور الكاتب ذروة ارتفاع الصراع بغضب الثعلب لما منعته الحمامة هذه المرة من الظفر بصغارها ، ثم دلته على من علمها هذا الجواب. كما صور لنا بحث الثعلب عن الطائر للانتقام منه.

ثم يأتي الحل بالظفر بمالك الحزين والانتقام منه.

وكان الهدف الأساسي من القصة هو تنبيه كل من يسدي النصيحة لغيره مع عدم العمل بالحيطة والحذر لنفسه. فنتيجة ذلك هو الهلاك.

لقد وفق الكاتب في تصوير الأحداث واحتدام الصراع وبلوغه الذروة إلى أن يصل إلى الهدف من القصة .

المبحث الرابع: البيئة (المكان والزمان)

١ ـ المكان: يلعب المكان دوراً مهماً في بناء السرد الروائي ؛ فهو يساهم في تطوير النص الروائي ونهوض السرد ، فبدونه لا وجود للقصة.

في هذه القصة تنوع المكان بين مفتوح ومغلق ، هذا التنوع أضاف جمالية إلى القصة جمالية خاصة نشأت عن هذه المتناقضات.

المكان المغلق : العش الذي وضعت فيه الحمامة فراخها " بيت الطائر " ، وهو مصدر السعادة والأمان والاستقرار للحمامة وصغارها معاً ، ولا شك " فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان "[١].

المكان المفتوح : شاطئ النهر ، وهو المكان الذي لقي فيه مالك الحزين حتفه على يد الثعلب بعد ما احتال عليه.

وقد وفق السارد في اختيار النهر مسرحاً لحدث الهلاك ؛ فالنهر يعد من الأماكن المفتوحة التي ترمز إلى المخاطر والهلاك ، فالحديث عن الأماكن المفتوحة يعني " الحديث عن أماكن ذات مساحة هائلة توحي بالمجهول "[٢].

وتوفيق السارد في اختيار المكان في حكايته جعل الضحية تستسلم بسهولة دون مقاومة ؛ فقد توفرت أسباب الهلاك ؛ فالمكان المفتوح العميق يرمز إلى المخاطر ، وغباء وغرور الضحية مع قوة المعتدي كل هذا أدى إلى النهاية التي أرادها السارد للقصة.

---

(١) جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة ـ مهدي عبيدي ، ص٤٣ ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ،دمشق ، د.ط، ٢٠١١م.

(٢) المرجع السابق ، ص٩٥.

وعليه ، فقد تمكن السارد من تجسيد الأحوال الاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي كانت سائدة في عصره ، من خلال اختيار المكان المناسب مسرحاً للأحداث ، وهذا أضفى شعرية على المكان.

٢ـ الزمان: لا توجد قصة من غير زمان تقوم فيه الشخصيات بأداء أدوارها على مسرح الأحداث، فكل حدث لابد أن يتم في زمان معين طال هذا الزمان أو قصر.

هذه القصة رغم قصرها إلا أنها توحي بطول زمان حدوثها ، فالحمامة حينما تنقل عشها إلى رأس نخلة ساحقة في طولها تعاني المشقة وتستغرق زمناً طويلاً ، كما أن احتضانها للبيض يستغرق زمناً إلى أن يفقس الصغار ، وأيضاً كلمة " تعهد " توحي بتكرار نهب الثعلب لصغار الحمامة ، وهذا التكرار بدوره يوحي بطول الزمن.

هذا ، ونلاحظ أن ابن المقفع في هذه القصة قد استعمل " الحذف الضمني " ، ويتبين ذلك من السياق : " إذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها ، فإذا فقست وأدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعهد " [(١)]. ومما سهل الحذف هو اعتماد السارد على سهولة تقدير المحذوف.

فقد أسقط السارد مدة حضن البيض من الزمن ، وهذا الحذف الضمني يتيسر على المتلقي تقديره؛ لأنه مدة معروفة عادة (واحد وعشرون يوماً) ، وربما يكون الغرض من الحذف تسريع الأحداث حتى لا يصاب المتلقي بالملل.

لقد وفق السارد في تصوير الزمان بما يوحي بطول زمن المعاناة ، كما أنه لم يطل الكلام على المتلقي ؛ فاستخدم الحذف الضمني حتى لا يشعر المتلقي بالملل.

---

(١) كليلة ودمنة . ابن المقفع . ص١٦١.

المبحث الخامس: الأسلوب

المطلب الأول : تنوع الأساليب بين الحوار والسرد والوصف.

نوع ابن المقفع في قصته بين أسلوبي السرد والحوار ، وقد أفادنا الحوار الذي دار بين الشخصيات في التعرف على صفات كل شخصية .

فالحوار الذي دار بين الحمامة ومالك الحزين ، قد وضح لنا ملامح شخصية هذا الطائر (مالك الحزين) ، ومدى حرصه على تقديم النصح للآخرين .

كما أكد لنا مدى استسلام الحمامة لأي عامل خارجي ، فهي سريعة الاستجابة سواء للتهديد أو النصح على حد سواء. وذلك يتضح من النص ، " قال لها مالك الحزين : يا حمامة مالي أراك كاسفة اللون سيئة الحال ؟

فقالت له : يا مالك الحزين ، إن ثعلباً دهيت به كلما كان لي فرخان جاءني يهددني ويصيح في أصل النخلة ، فأفرق منه وأطرح فراخي.

قال لها مالك الحزين : إذا أتاك ليفعل ما تقولين فقولي له لا ألقي إليك فراخي، فارق إليَّ وغرر بنفسك ، فإذا فعلت ذلك وأكلت فراخي ، طرت عنك ونجوتُ بنفسي."[1]

وكذلك فإن الحوار الذي دار بين الثعلب والحمامة ، قد أكد لنا سذاجة الحمامة وحمقها ؛ فلما سألها الثعلب عمن أبدى لها النصيحة والفكرة دلته على الطائر على الفور ، ومن حمقها تسببت في هلاك من نصحها . وذلك يتضح من النص ، " فقال لها الثعلب : أخبريني من علمك هذا ؟ قالت : علمني مالك الحزين " [2].

---

(١) كليلة ودمنة ، ص١٨٨.

(٢) المرجع السابق : ص١٨٨.

وأخيراً ، فإن الحوار الذي دار بين الثعلب و(مالك الحزين) قد أظهر لنا صفات أخرى في هذا الطائر ، وهي الغرور ، وعدم أخذ الحذر من الأعداء ، مع تقديم النصح لغيره وعدم العمل بما قال.

ونلحظ أسلوب السرد الذي بين لنا دهاء الثعلب وسذاجة الحمامة ، وكيف أودى بها خوفها وجبنها إلى خسارة صغارها (الفراخ) بلا تفكير. وذلك يتضح من النص ، " فإذا فقست وأدرك فراخها جاءها الثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها ، فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى إليها أو تلقي إليه فراخها " (١).

كما اشتملت البنية السردية في القصة على (الوصف) ، فالوصف جاء على لسان الراوي لتوفير معلومات تخص المتلقي لكي يتمكن من متابعة أحداث القصة في شغف.

إن تنوع الأساليب في القصة بين الحوار والسرد قد جعل القصة تتمتع بشاعرية وجمالية.

فالحوار عنصر مهم يعطي للقصة حركة ، ومن خلاله تتطور الأحداث ، وتتتابع الأفعال ، مما يعطي للقصة شاعرية وجمالاً. فقد اعتمد الكاتب على الحوار الشيق في تقديم الشخصيات ، مما أكسب القصة ارتقاءً فنياً.

كذلك نوع السارد في الخطاب المسرود بين ضمير الغائب والمخاطب ، وهذا التنوع قد أعطى شاعرية للمقطع السردي ، إذ عمل على كسر الرتابة والملل ، وجذب انتباه المتلقي وشوقه إلى متابعة الأحداث حتى يصل إلى الهدف من القصة.

---

(١) كليلة ودمنة ، ص١٨٨.

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن أؤكد توفيق السارد في استخدام ضمير الغائب بكثرة في قصته ، فهذا يتناسب مع طرح الأفكار دون أن يكون على السارد أي مسؤولية سياسية ، فضمير الغائب يعد " وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السارد ، ويمرر ما يشاء من أفكار وأيديولوجات ، وتعليمات ، وتوجيهات وآراء ، دون أن يبدو تدخله صارخاً ولا مباشراً ، فالسارد يغتدي أجنبياً عن العمل السردي ، وكأنه مجرد راوٍ له "[1].

كما اشتملت البنية السردية في القصة على (الوصف) ، وقد نوع السارد بين الوصف الحسي والمعنوي في قصته مما أكسبها جمالاً وشاعرية ؛ حيث وصف السارد بعض الأماكن التي دارت فيها الأحداث ، ويتمثل ذلك في قوله "كانت تفرخ في رأس نخلة ذاهبة في السماء"[2] كما ظهر الوصف في الأسئلة التي طرحها الثعلب على مالك الحزين استدراجاً له حتى يتمكن من الظُفر به ، وذلك حينما استفسر عن وضعية رأس الطائر عند هبوب الريح من جهات مختلفة ، مثل قوله : " فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله ؟ قال مالك الحزين : أجعله تحت جناحي"[3].

لقد اعتمد السارد على الوصف الواقعي وتجنب الوصف الخيالي ، مما أكسب القصة واقعية وجمالاً.

---

(١) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد . عبد الملك مرتاض ، ص١٥٣ ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٨م (د.ط).

(٢) كليلة ودمنة ابن المقفع ص١٨٨ ، مكتبة نهران ، ط١ ، (د.ت).

(٣) المرجع السابق ، ص١٨٩.

وكذلك استخدم السارد الوصف المعنوي؛ حيث وصف الحالة الشعورية التي تعانيها الحمامة ، كقوله : " فلما رأى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم . ما لي أراك كاسفة اللون سيئة الحال ؟" (١).

وخلاصة القول إن السارد نقل حكايته بطرق متنوعة أكسبت القصة بعداً شعرياً جمالياً ، فأصبح السرد بالنسبة إلى الحكاية كالإطار بالنسبة للوحة.

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص١٨٨ ، مكتبة نهران ، ط١ ، (د.ت).

المطلب الثاني :

تنوع الأساليب البلاغية والنحوية.

هذا ، وقد استعان الكاتب بأساليب دقيقة تفيد معاني بلاغية في حوار الشخصيات ، ومن ذلك :

إنزال القريب منزلة البعيد :

وقد اتضح ذلك حينما استخدم الكاتب (يا) التي تفيد النداء للبعيد ، واستخدمها لنداء القريب ، حيث جاء ذلك في حوار (مالك الحزين) مع (الحمامة) في قوله : " يا حمامة ما لي أراك كاسفة البال سيئة الحال ؟ "[1].

ومن سياق القصة تبين أن الحمامة كانت قريبة ـ مكانياً ـ من (مالك الحزين) وقت ندائه لها ، حيث كان (مالك الحزين) واقعاً على النخلة التي عليها عش الحمامة ؛ فكان من الأنسب والأولى أن يستخدم الكاتب أداة نداء للقريب كالهمزة مثلاً، ولكن الكاتب عدل عن ذلك ، واستخدم أداة النداء (يا) للبعيد لإفادة غرض بلاغي ، وهو هنا " بيان غفلة المخاطب وشرود ذهنه " ، فأراد الكاتب أن يبين لنا مدى غفلة الحمامة عما يفعله الثعلب بفراخها ، فاستدعى ذلك أن يستخدم الكاتب . على لسان مالك الحزين . حرف (يا) لتنبيه الحمامة الغافلة ومحاولة إنقاذها من غفلتها.

التهكم والسخرية : لقد خرج النداء ـ في القصة ـ من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي بغرض (التهكم والسخرية) ، وذلك يتضح من قول الثعلب ساخراً من (مالك

---

(١) كليلة ودمنة : ص١٨١.

الحزين) بعدما قضى عليه : " يا عدو نفسه ترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك ؟ "(١).

من خلال أسلوب التهكم ، أراد الكاتب إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج في عصره الذي عج بالظلم والقهر ، أراد فعل ذلك ولكن بأسلوب خفي لا يؤدي إلى بطش الحكام به.

وقد خرج الاستفهام ـ في القصة ـ من معناه الحقيقي ، وهو (التساؤل) إلى معنى مجازي ، وهو الاحتيال للإيقاع بالضحية ، وذلك يبدو واضحاً من تساؤلات الثعلب لمالك الحزين ، قائلاً : " يا مالك الحزين إذا اتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك ؟

ـ فقال : عن شمالي.

ـ قال : فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك ؟

ـ فقال : أجعله عن يميني وعن خلفي.

ـ قال : فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعل رأسك ؟

ـ قال : أجعله تحت جناحي.

ـ قال : وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك ؟ ما أراه يتهيأ لك .

ـ قال : بلى .

فأرني كيف تصنع ؟ (٢).

---

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص١٨٩ ، مكتبة نهران ، ط١ ، (د.ت).

(٢) المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

إن تساؤلات الثعلب عن إمكانية تصدي مالك الحزين للرياح من كل مكان لم تكن تساؤلات حقيقية ، فلم يكن الثعلب جاهلاً ينتظر الجواب ، وإنما كانت تساؤلاته لأجل الاحتيال حتى ينتقم من مالك الحزين على نصحه للحمامة التي أصبحت ـ بسبب هذا النصح ـ تحذر من مكر الثعلب فلم تلقي إليه فراخها كما كانت تفعل من قبل. وأكمل الثعلب خطته الانتقامية ، بأن استغل غرور الطائر وخدعه بالمدح ، قائلاً: " فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا ، إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة ..... " [1] وبالفعل أدخل الطائر رأسه تحت جناحه ، فوثب عليه الثعلب وأكله.

هذه الأساليب المجازية أضافت إلى القصة شاعرية وجمالية ، ودلت على تمكن الكاتب من ناصية البلاغة ؛ حيث إنه لا يحسن هذه الأساليب إلا من أجاد الفن وأتقن المراس.

ومن الأساليب التي استعملها الكاتب في قصته :

ـ أسلوب الشرط ، وذلك يتمثل في " إذا أتاك ليفعل ما تقولين .. فقولي له لا ألقي ... ، فإذا فعلت ذلك ... طرت عنك " [2].

إن وجود أسلوب الشرط بما يشتمل عليه من أداة شرط وجملة شرط وجواب شرط أدى إلى ترابط الجمل ، وهذا بدوره أدى إلى جذب انتباه المتلقي وتحفيزه إلى متابعة أحداث القصة إلى نهايتها ، وهذا رفع من القيمة الفنية للقصة ، وأضاف إلى القصة شعرية وجمالاً.

---

(١) كليلة ودمنة : ص ١٨٩.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٨٨

ـ كما استخدم ابن المقفع أسلوب القسم في قصته ، وذلك يظهر في حوار الثعلب مع مالك الحزين، بقوله : " فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكن الله علينا إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة " [١].

يراد بالقسم تأكيد المعنى والإقناع وإقامة الحجة ، وذلك باستخدام ألفاظ دالة على اليمين ، وهذه الألفاظ ، قد تكون حروفاً (الباء ـ الواو ـ التاء) أو أسماء (عَمْر ـ أيمن ـ يمين) أو أفعالاً (أحلف ـ أقسم). وكان الغرض من القسم هنا هو التأكيد على ذكاء الطيور وتفضيلهن على الحيوانات لبث الغرور في نفس مالك الحزين وإشغاله بذلك حتى يسهل التغرير به والقضاء عليه. فقد أغرى الثعلب مالك الحزين ودفع عنه الشك في الغدر به ، وقد نجح الثعلب في حيلته ، وأجهز على فريسته.

هذا ، وقد ختمت القصة بمثل على لسان أحد الأبطال (الثعلب) ، حيث قال لمالك الحزين : " يا عدو نفسه ، ترى الرأي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها ، وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يتمكن منك عدوك "[٢].

إن تنوع الكاتب في أساليبه قد أضاف للقصة شاعرية ، ودفع الملل عن المتلقي.

---

(١) كليلة ودمنة ابن المقفع ص١٨٨ ، مكتبة نهران ، ط١ ، (د.ت).

(٢) المرجع نفسه ـ الصفحة نفسها.

المطلب الثالث : تحليل الأسلوب على المستوى الصوتي.

أ- اختيار الحروف والكلمات :

لقد امتاز الأسلوب القصصي بشاعرية عالية وجمالية فنية نادرة ؛ حيث انفردت القصة بالدقة في اختيار الألفاظ وجودة السبك وجمال التصوير والإيحاء وسعة الخيال ، وتميز الأسلوب بانسيابية عالية واسترسال ممتاز.

وقد وفق الكاتب باختيار الحروف والكلمات وحتى الجمل ، التي تناسب الأفكار والمعاني التي أراد الكاتب طرحها من خلال النص.

مزج ابن المقفع بين الحروف المهموسة والمجهورة ، وهذا التنوع أضاف للنص شاعرية وجمالاً، كما تبين من خلال النص الإكثار من الحروف المجهورة ، وذلك يدل على رغبة الكاتب في إيصال أفكاره الإصلاحية لكل الطبقات من خلال قصته.

ب ـ التكرار :

إن تكرار بعض الحروف دون غيرها يدل على قصد الكاتب في تدعيم أفكاره بما يناسبها من حروف دالة على معناها. فمثلاً كرر الكاتب حرف (اللام) بكثرة ، ومعروف في اللغة العربية أن (اللام) تدل على الحزن والأسى ، كما تدل على الصبر، وكذلك حرف (الميم) الذي كرره الكاتب للدلالة على مدى الألم الذي يعانيه الشعب من الظلم والقهر في ذلك العصر.

ومن الحروف المهموسة التي أكثر الكاتب من استعمالها (الفاء) و(السين) و(الهاء) ، وهذه الحروف تشير إلى الشكوى والحسرة ، وهذا ما يعكس لنا حالة الشعب والكاتب معاً من اضطهاد وسلب للحقوق والحريات.

كما لوحظ في القصة تكرار بعض الكلمات للتركيز على معاني وأفكار أرادها الكاتب ، فالتكرار " يعيد اللفظة الواردة في الكلام لإغناء دلالة الألفاظ ، وإكسابها قوة تأثيرية " (١).

لقد كرر الكاتب كلمة (الحمامة) أكثر من مرة ، وجعلها هنا رمزاً للسذاجة والغفلة والجبن ، لتنفير الشعب من هذه الصفات ، ورغبة في إيقاظهم من غفلتهم ، حتى يدركوا حقوقهم ويطالبوا الحكام بأخذها.

كما كرر الكاتب كلمة (النخل) الدال على الشموخ والرفعة ، لكي يذكر الشعب بهذه المعاني ، ويحثهم على المقاومة وعدم الاستسلام للقهر والظلم.

كما كرر الكاتب جملة (فأرني كيف تصنع) للدلالة على قوة حجة الماكر المخادع للإيقاع بفريسته.

وبهذا الأسلوب قد صور لنا الكاتب الأحوال السياسية والاجتماعية التي سادت في عصره.

ج ـ استخدام المحسنات البديعية :

على الرغم من قلة المحسنات البديعية في القصة ، إلا أننا لا نعدمها ، ومن ذلك :

السجع : يتمثل ذلك في قول الكاتب : " زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء " (٢) ، لقد وظف ابن المقفع السجع لتحقيق التوازن

---

(١) المثل السائر ـ ابن الأثير ، ص١٤٩ ، دار النهضة ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٦م.

(٢) كليلة ودمنة ، ص١٨٨.

بين العبارات ، وهذا أدى على اتصاف النص بالشعرية والجمالية والتفرد ، والوضوح ؛ ولا شك فإن تقطيع الجمل يزيد من الإيضاح ، وينأى بالنص عن التعقيد.

الجناس : وهو تشابه اللفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى . وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً المختلفان معنى يسميان ركني الجناس ، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة [١].

ومثال ذلك ما جاء في النص : (باضت ـ حضنت) ، (أفرق ـ أطبخ)،(يرقى ـ تلقى)[٢].

فهذه أمثلة للجناس الناقص ، أضاف إلى النص شاعرية وجمالية.

الطباق : هو الجمع بين معنيين متقابلين ، سواء أكان ذلك التقابل تضاداً أو الإيجاب أو السلب، وسواء أكان ذلك المعنى مجازياً أو حقيقياً [٣].

ويظهر الطباق في هذا النص في قوله : " تبلغن ـ ما لا نبلغ " [٤] ، " أو تلقي ـ ولا تلقي " [٥] ونوعه طباق سلبي ، و" شمالي ـ ويميني " [٦] ، ونوعه طباق إيجاب.

لقد وفق الكاتب في استعمال الطباق في بعض العبارات ، وذلك لتوضيح المعنى وتأكيد الفكرة عن طريق التضاد.

---

(١) علم البديع ـ عبد العزيز عتيق ، ص١٩٦ ، دار النهضة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨١م.
(٢) كليلة ودمنة ، ص١٨٨.
(٣) علوم البلاغة ـ أحمد مصطفى المراغي ، ص٣٢ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، (د ـ ت).
(٤) كليلة ودمنة ، ص١٨٩.
(٥) المرجع السابق : ص١٨٨.
(٦) المرجع نفسه : ص١٨٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير البريات ، وعلى آله وصحبه الطاهرين وزوجاته الطيبات.

وبعد،

فقد انتهت رحلتي في التنقيب في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع ، إلى أن ظفرت بقصة (الحمامة والثعلب ومالك الحزين).

ومن خلال تحليل القصة ، توصلت إلى النتائج الآتية :

١ ـ تميزت القصة بشعرية فائقة وجمالية متميزة ؛ فعنوان القصة مع السرد والحوار إلى آخر مثل في القصة ، مع اختيار الأساليب البلاغية الدقيقة والمحسنات البديعية المناسبة ، وكذلك الدقة في رسم الشخصيات، كل هذا أضاف إلى القصة شعريتها وعبر بقوة عن فنيتها ، كما صور الأحوال الاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي كانت سائدة في عصر الكاتب ، وهذا يدل على نجاح الأديب في جعل عمله الأدبي مرآة لعصره.

٢ـ لقد نجح السارد في إنتاج قصته المتضمنة للحكم والمواعظ ، وقد كان للوعظ أثر واضح ، وقد تجلى هذا الوعظ وأدركه المتلقي من خلال أحداث القصة ، وقد تم هذا بطريقة رمزية ، حتى يخرج الكاتب من دائرة العقاب السياسي ، وهذا يدل على ذكاء الكاتب وحسن تفكيره.

٣ـ من خلال القصة ، مزج الشاعر بين متناقضات متباينة ، فأظهر الخير والشر ، والذكاء إلى درجة المكر مع السذاجة إلى درجة الغباء ، كما حذر من الغرور الذي يدفع إلى الهلاك وعدم الحذر من الأعداء ، وهذا رفع من قيمة العمل الفني وزاد من

إقبال المتلقي على القصة ومتابعة أحداثها في شغف.

٤ـ مزج السارد في قصته بين الأدبين العربي والفارسي فخرجت القصة في أحسن صورة ، وأجمل أسلوب.

هذا ، ومن التوصيات :

ـ زيادة الاهتمام بقصص كليلة ودمنة ؛ لما تحويه من أهداف مباشرة وغير مباشرة.

ـ النظر إلى قصص ابن المقفع من زوايا مختلفة ؛ فهي تحقق التسلية والمتعة مع الوعظ والإصلاح ، وكذلك تعد تراثاً أدبياً راقياً.

فهرس المصادر والمراجع

١ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٦٠م.

٢ـ تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ـ د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ط٨، سنة ١٩٨٢م.

٣ـ تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ـ محمد بوعزة ، منشورات بيروت ، الجزائر، ط١ ، ٢٠١٠م.

٤ـ التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (دراسات لكبار المستشرقين) ، ألف بينها وترجمها : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٤٠م.

٥ـ جماليات السرد في الخطاب الروائي ـ زعرب صبيحة عودة ، وغسان كنفاني ، دار مجد اللاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

٦ـ جمالية المكان في ثلاثية حنا مينة ـ مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، (د.ط) ، ١٩١١م.

٧ـ العصر العباسي الأول ـ شوقي ضيف ، ط٨ ، دار المعارف ، القاهرة.

٨ـ علم البديع ـ عبد العزيز عتيق ، دار النهضة ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٨١م.

٩ـ فن القصة ـ محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، لبنان ، ط أولى ، ١٩٥٥م.

١٠ـ الفهرست ـ ابن النديم ، تحقيق : رضا تجدد، ط طهران ١٩٧١م ، (د.ت).

١١ـ في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ـ عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٩٨م ، (د.ط).

١٢ـ كليلة ودمنة ـ ابن المقفع ، مكتبة نهران ، ط١ ، (د.ت).

١٣ـ كليلة ودمنة ـ ابن المقفع ، مصطفى لطفي المنفلوطي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ٢٠١١م.

١٤ـ المثل السائر ـ ابن الأثير ، دار النهضة ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٩٦م.

١٥ـ معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ـ سعيد غلوش ، دار الكتاب اللبناني ، سوبريش ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط١٩٨٥م.

١٦ـ مجلة التراث العربي ـ اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م ، المجلد ٢٤ ، العدد ٩٧.

١٧ـ من حديث الشعر والنثر ـ طه حسين ، مطبعة الصاوي البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٩٣٦م.

١٨ـ الموجز في الأدب العربي وتاريخه ـ حنا الفاخوري ، المجلد الثاني ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ،٢٠٠٣م.

١٩ـ الوزراء والكتاب ـ الجهشياري ـ تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة الصاوي البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة سنة ١٩٣٨م.

٢٠ـ وفيات الأعيان وأبناء الزمان ـ ابن خلكان ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٢م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٣٦٩٣

تمهيد : (ابن المقفع وعصره ـ نص القصة)..... ٣٦٩٨

المبحث الأول : الفكرة والعنوان..... ٣٧٠٦

المبحث الثاني : الشخصيات..... ٣٧٠٧

المبحث الثالث : الأحداث والحبكة..... ٣٧١١

المبحث الرابع : (المكان والزمان)..... ٣٧١٣

المبحث الخامس : الأسلوب..... ٣٧١٥

المطلب الأول : تنوع الأساليب بين الحوار والسرد والوصف..... ٣٧١٥

المطلب الثاني : تنوع الأساليب البلاغية والنحوية..... ٣٧١٩

المطلب الثالث : تحليل الأسلوب على المستوى الصوتي..... ٣٧٢٣

الخاتمة ٣٧٢٦

فهرس المصادر والمراجع..... ٣٧٢٨

فهرس الموضوعات..... ٣٧٣٠